

٠٣٦٦.٠٢.٠٣٧١

التلة ذات الأفحوان الأصفر"، قصة لنمر مرقس"

الأفحوان الأصفر" كان قد مسودة قصة قصيرة لنمر مرقس بعنوان "التلة ذات
كتبها عام ١٩٦٨ حول أحداث نكبة عام ١٩٤٨.

الشيخ ذاك الاخوان الاديب

~~بسم الله الرحمن الرحيم~~

قصيدة

1968-7

نمر مرقي

اما دنيا يا نايف !! تفرق وتجمع ، وتجمع وتفرق ! من كان
 منا يحلم ان يلتقي في هذا المحل بعد ما ودعنا مع الولد
 قبل سبع سنين ؟! كما كنا افترقنا اس ! يا لعننا بعينا
 لنصطاد عصافير ... ولا وصلنا هذه الحالة .

*

كان لقائي الاول مع نايف بعد فراق سبع سنوات .
 وساءت الصدف ان يكون هذا اللقاء في مكان طالما ترددنا
 اليه اليازم الصبا . كنا نجيب لنصطاد السمك وسرق الحناء
 التي كانت تأسر الى صياد وزيتونك . واليوم جهنمنا
 ولكن ليس في النار كما كنا نفعل ونحن اولاد ، وليس بالفواحش
 وانما بالبنادق والاصاص ، وليس لنصطاد العصافير بل
 لنصطاد الاعداء اذا هاجموا القرية . نعم جهنمنا كرس
 مع العديد من الشباب ~~للموت~~ ، لتختل مقاريس ورا سناسل
 الكروم والحوالي عند مشارف القرية .
 كنا قد افترقنا قبل ان اكمل الابتدائية . والاروى
 قبل ان اكمل نايف مدرسة القرية .

والواقع ان ~~منا~~ علاقتنا غير الوطيدة بمفقه الدراسة كانت
 قد انتهت قبل دخولنا الصف الاخير بسنة ، عندما
 صار فرخ رجل ، كما يقولون ~~في القرية~~ مبالغة ، منه ابن اعلى .
 لقد كان ذكياً ، ولكنه مهمل . ولتيراً ما سبنا من

معلمنا ملاحظات بهذا المعنى في تأليفه . لقد حفظ الحرف -
 رغم قسوته - عند نفسه ~~لا~~ المتكرر ، فلم يرد عنه
 أن يعود بعد غيب طوئله أو قصيره . بل لم يرد به بمصاحبه
 التي طالما ارتجفنا خوفاً مني .

كان تأليف الشيم ، أو ابنه زهرة - كما كان الأولاد
 يدعون - وحيداً أبوي من الذكور ، يعيش مع أمه في
 "خيمة" جارتنا . وكانت زهرة تعمل في بيوت
 الذرية انعم الله عليهم معظم أيام السنة فتحصل لقمتي
 و لقمة ابني . ولذا كما أن حين موسم الحصاد أو
 قطاف الزيتون ، حتى نترك الخدمة في البيوت ، وتترك
 تأليف المدرسة ، ويصيان سوية من أجل تأميره مؤونة
 البيت من القمح والزيت . كانا مثل كل المحدثين من قريتنا
 يلتقطان ما ينهن في الحقول - أو في أروم الزيتون ، بعد الحصاد
 أو القطاف .

وكأولاد حارة وجيل ، تمت صداقتنا . ولكن توطئت ،
 حتى لم يعد تفرق بعد مجاز ~~بيننا وبينه~~ ابن إبراهيم
 المختار .

كنّا صر كل يوم نخرج بعد انقضاء الدراسة إلى ~~مدرسة~~
~~المدرسة~~ البادية لنذهب . أما أيام الجمعة والاحد ~~فكانا~~
 نكنّا نذهب ^{الحقول} إلى أروم لنبطارد العصافير .

يحتون عند لقمة الصلح في صل جديدة . ليس من ورار
 المرات ولا المجل ولا النجف . وكان نايف واحداً منهم .
 ومنهم من ~~كان~~ وجد لقمة قريبة . فكان يعود يومياً
 إلى القرية . ومنهم من وجدها أبعد . فكان يعود في قرية
 الأسديع . ومنهم من وجدها ~~أبعد~~ أكثر بعداً فارتبط بمكان
 رزقه وترك القرية وصار مواطناً في مدينة ، يزور
 القرية شيئاً بيه حبه وحسن . أما نايف فما عاد ولا
 زار .

ولقد أحدثت عند الحرب ~~ومع ذلك~~ . عند صدر وروسل .
 عند الروس والآنجليز . ولكن الحرب لم تنق بحداثة .
 فقد وصلت غارات الألمان بطائراتهم إلى هنا .
 وسمعت أن نايف تقطع مع الآنجليز . ~~ولكن لم يزل~~
~~ولكن لم يزل~~

وانتهت الحرب ولكن نايف لم يعد إلى القرية . حمار في زيارة
 خاطئة فقط . وما أكل اليوم . ~~ولكن لم يزل~~ وكان حياة القرية
 لم تعد تعجب . أو لكانه يهرب من ماضيه القريب .

كانت خفرة ابيع قد بدأت تحول . وموسى حبله الانجليز يقترب .
والى القرية عاد تباعاً ابناءؤها الذين هجروها الى المدن سعيًا وراء رزقهم .
وكان ثلث من اواخر العائدين .
عاد مصم الكثير من الاخبار التي تؤكد وتضخم ما روى سابقوه
في العودة . روى مثلاً رواد عند قرية أسرى حرب يابسية . اضلأ
اليهود وذبخوا اضلأ عند قرية ابيهم . ~~الكل والجميع~~ اضلأ وعجزوا
فبارها وجبالا .

وروى مثلاً رواد الاعاديت النزيهة عند مذبح اليهود
في الدب والرب ضد اليهود . ~~وكانت~~ وكيف حمل الانجليز العرب
الى كعب اليهود وقتلوه . وعملوا اليهود الى اكل الاراك وقتلوه .
بعضهم كان عثماني الانجليز وصديقهم للقرية . يروى القصة
لا تباين ذلك . وبعضهم يفعل العكس يؤكد صداقة الانجليز لليهود .
وعاشت القرية في ارتباك ~~مضطرب~~ مضى . انتظاراً
للجرح . . . ونزاد الارتباك والقلق من التيارات
المعدلة بالناس والاشياء التي كانت تغير بل نرى في الشارع
القرية متجربة الى الشمال ~~والشمال~~ وفي كل يوم . بل في كل ساعة
تنتشر اخبارات كاذبة جديدة . اليهود احتلوا نابقا . الرب
هاجموا اليهود . الطريق اقلت فيه كل وعفا . الناس
يشعرون بالقرابة .

وفي يوم كل نثرة اخبارية كانت ~~تنتشر~~ ^{تنتشر} في القرية يكثر دوماً
نفس الدوب واس صدمة الزمنية . الكل واعى . ينصتون
الى الاخبار . بل في رقم ١٤ - بدوغ رقم ١٥ -
صنادير عند القناديل والصلوات

"هاجت قوتنا مستوصية... وانزلت في العدد خرافة في الارواح
والقناد..."

"صحت قوتنا كجوتنا... قامت به قوات العصابات الصهيونية
ولا بد لهم في ارفادهم... ولم يصح احد من قوتنا باذن..."
... "حالة الملا... من... انقضاء...
... "جوت تحت رعاية صاحبة السمو والعصمة الاميرة المعظمة حفلة رجب
ربيع الفاع...
... "قوات جيت الانتفاذ ترهف الانتفاذ الوطني المقدس
وتطرح من العصابات الصهيونية وسداد الافاق..."
والله اعلم...

*

لكن من قوتنا ان ننفذ... للمقاومة.
رغم العجز واصحاب الغول اصبحت في دار اهل.
وتجتمعت نخبة الشباب بالوقت من الدار في انتظار النتائج. ولم
يحل انتظارنا. فقد خرج واحد منهم وهو ضابط شرطة انتهى خدمته
جيد (الانجليز) وفيه زيباً: "لم يرد السلام خائن. يجب
ان نقاتل حتى الموت. حاشا للراية. لا يمكن ان يبق العبد
صالحه."

ونظرنا اليه بحسب دناسه ونظرنا الى رجل من ابطال الوطنية
... كلنا صحت في ابر فاير" صاع المقابل عدونا.

و فرحنا للراية مع غروب الشمس
وتوزعنا منبأ أوامر المكوند أن فرق حول القوية
منازري . ~~و جمعيتي مع انبأ فرقة واحدة انجست مركزها احد الكورم التي~~
~~والتي كانت في مركزها~~
انجست مركزها ~~او~~ لما ترددنا اليه انام للقبولة
مركزنا السبع صوت السبع الرسي . و بعدنا باصباح
منوتهم . كانت ترددات متواترا كلها او نخلنا في الليل او وصل منينا
او صوت عند ذلك كان ~~صوت~~ صرصار او يوم
و فرحنا نطق الوقت البين بالاحاديث والذكرات

*